المجوفة الموضوعة على وجه الماء ثم حركة الخيط ثم اي حركة الصرف الذي فيه الكرة ثم
الى حركة الكرة ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقعت فيه ثم الى الطنين الحاصل منها ثم
الى تنبيه الحاضرين واسماعهم ثم الى حركاتهم بالاشتغال بالصلوات والاعمال عند
معرفتهم انقضاء الساعة وكل ذلك يكون بقدر معلوم ومقدار مقدر وسبب تقديرها
جميعها تقدر الحركة الاولى وهي حركة الما فاذا فهمت ان هذه الالات اصول لابد
منها للحركة وان الحركة لابد من تقديرها ليتقدر ما يتولد منها فكذلك فانهم حصول
الحوادث المقدرة التي لا يتقدم منها شي ولا يتاخر اذا جا اجلها اي حضر سببها
وكل ذلك بمقدار معلوم وان الله بالغ امره اذ جعل لكل شي قدرا والسموات
والافلاك والكواكب والارض والبحر والهوا وهذه الاجسام العظام في العالم
لتلك الالات والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر والكواكب
الى حصول الحوادث في الارض كالقضاء حركة الماء الى حصول تلك الحركات المفضية
الى سقوط الكرة المعرفة لانقضاء الساعة ومثال تداعي الحركات السما الى
تغيرات الارض هو الذي ان الشمس بحركتها اذا بلغت الى المشرق استطار
العالم وتيسر على الناس الابصار فيتيسر عليهم الانتشار في الاشتغال واذا
بلغت الى المغرب تعذر عليهم ذلك فرجعوا الى المساكن واذا قربت من وسط
السما وسمت روس اهل الاقاليم حمي الهوا واشتد القيظ وحصل نضج
الفواكه واذا تباعدت حصل الشتا واشتد البرد واذا توسطت حصل الاعتدال
وظهر الربيع وانبتت الارض وظهرت الخضرة وقس بهذه المشهورات التي
تعرفها الغرايب التي لا تعرفها واختلاف هذه الفصول كلها مقدر بقدر معلوم لانها
منوطة بحركات الشمس والقمر والشمس والقمر بحسبان اي حركاتها بحسبان معلوم
فهذا هو التقدير ووضع الاسباب الكلية هو القضا والتدبير الاول الذي هو
كلمح البصر هو الحكم والله تعالى حكم عدل باعتبار هذه الامور كان حركة
الالة والخيط والكرة ليست خارجة عن مشية واضع الالة بل ذلك هو الذي
اراده بوضع الالة فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث شرها وخيرها نفعها
وضرها غير خارج عن مشية الله تعالى بل ذلك مراد الله تعالى ولاجله دبر اسبابه
وهو المعنى بقوله ولذلك خلقهم وتفهم الامور الالهية بالامثلة العرفية عسير ولكن
المقصود من الامثلة ~~العرفية~~ المتنبه فدع المثال وتنبه للغرض واحذر من
التمثيل ~~والتحير~~ والتشبيه تنبيه قد فهمت من المثال المذكور ما الى العبد
من الحكم والتدبير والقضا والتقدير وذلك امر يسير وانما الخطير منه ما اليه

في تدبير عالم

في تدبير الرياضات والمجاهدات وتقدير السياسات التي تفضي الى مصالح الدين
والدنيا وبذلك استخلف الله عباده في الارض واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون
وانما الحظ الديني من مشاهدة هذا الوصف لله تعالى ان يعلم الامر مفروغ عنه
وليس بالانف وقد جف القلم بما هو كاين وان الاسباب قد توجهت الى مسبباتها
وانسياقها اليها في احيانها واجالها حتم واجب فكل ما يدخل في الوجود فانما
يدخل بالوجوب فواجب ان يوجد وان لم يكن واجبا لذاته ولكن واجب بالقضا
الازلي الذي لا مرد له فيعلم ان المقدور كاين وان الهم فضل فيكون العبد في رزقه
مجملا في الطلب مطمين النفس ساكن الجاش غير مضطرب القلب فان قلت
فيلزم منه اشكالان احدهما ان الهم كيف يكون فضلا وهو ايضا مقدور لانه
قدر له سبب اذا جرى سببه كان حصول الهم واجبا والثاني ان الامر اذا كان
مفروغا عنه ففيم العمل وقد فرغ من سبب السعادة والشقاوة فالجواب
عن الاول ان قولهم المقدور كاين والهم فضل ليس معناه انه فضل على
المقدور خارج عنه بل انه فضل اي لغو لا فايدة فيه فانه لا يدفع المقدور ولان
سبب الغم بما يتوقع كونه هو الجهل المحض لانه ذكر ان قدر كونه فالحذر والغم
لا يدفعه وهو استعجال لنوع من الالم خوفا من وقوع الالم فان لم يقدر كونه فلا
معنى للغم به فبهذين الوجهين كان الهم فضلا واما العمل فجوابه قوله صلى الله
عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ومعناه ان من قدرت له السعادة
قدرت بسبب فيسر له اسبابها وهو الطاعة ومن قدرت له الشقاوة قدرت
بسبب وهو بطالته عن مباشرة اسبابها وقد يكون سبب بطالته ان يستقر
في خاطره اني كنت سعيدا فلا احتياج الى العمل وان كنت شقيا فلا ينفعني
العمل وهذا جهله فانه لا يدري انه ان كان سعيدا فانه يعمل سعيدا لانه تجرى
عليه اسباب السعادة من العلم والعمل وان لم يتيسر له ذلك ولم يجر عليه
فهو امارة شقاوته ومثاله الذي يتمنى ان يكون فقيها بالغا درجة
الامامة فيقال له اجتهد وتعلم واضب فيقول ان قضى الله لي في الازل بالامامة
فلا احتاج الى الجهد وان قضى لي بالجهل فلا ينفعني الجهد فيقال له ان سلط الله
عليك هذا الخاطر فهذا يدل على انه قضى لك بالجهل فان من قضى له في الازل بالامامة
فانما يقضيها باسبابها فتجرى عليه الاسباب ويستعمله بها ويرفع عنه
الخواطر الذي تدعوه الى الكسل والبطالة بل الذي لا يجتهد لا ينال درجة

Copyright © King Saud University